كان بلاد الله وهي عريضة، على الخائف المطلوب كفة حابل،
كان بلاد الله في ضيق خاتم، ... على داد كونه واعظا،
ومراتبا لم أجبن من المشهورين فيها وفي الذي أن رجلا كان يتعشق
نساء وكان يدعي عنده الشجاعة فبلغ عنده يوما بارد امتحانه
فعجوبه جاء تذا الخيل فانه متزعورا وما زال يفركه حتى مات فقال
ابن عيينة كان خالد بن عبد الله القسري من أجبن الناس واصرهم فخرج
عليه المغيرة بن سعيد فاخبر بذلك فقال اطعموني ماء واخرجوني
فعيرهلكت عطشا ونزاعي الشعر فما رئا وفيه يقول يحيى بن نوفل
بل السراويل من خوف ومن وهل واستطعم الماء لما جد في الهرب
ودخل الحجاج بن حكيم على عبد الملك بن مروان والاخطل عنده فلا جرى
الاخطل فقال يعرض به لا يبلغ الحجاج مثل شوتاي تقتل اعيت
من سليم وعامر فقال الحجاج : بل سوف تبكيهم بكل مهند وتبكي
عميرا بذل رماح الشواجر ثم قال يا ابن النصرانية ما كنت تجترئ
على بمثل هذا ولو كنت ماسورا بين يدي فاخطل خوفا منه وجزعا فقال له
عبد الملك انا جارك منه فقال اذا اجرتني منه في اليقظة
فمن يجيرني منه في النوم أخذ هذا المعنى اشجع السلمي فقال من قصيدة
يمدح بها الرشيد وعلى عدوك يا ابن عم محمد، رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا، سلت عليه سيوفك الاحلام،

الفصل الثالث من الباب الثاني عشر فيمن لم
على الفرار والاحجام وما عذر به عنه الصلاح

سمع سليمان بن عبد الملك رجلا يعذل الفرار فقال له يحمل على الفرار من يقم من
الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا فقال له ذلك القليل أريد
وقال الوليد بن عقبة لعثمان بن عفان يقول لك عبد الرحمن بن عوف
لم حضرت ولم أفر يوم أحد وفي يوم الخطبة يوم بدر فعرض به فقال اما قوله
يوم احد فقد نحيت به فان الله قد عفا عني فيمن عفا عنه واما تخلفي
يوم بدر فاني كنت أمرض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى

حتى ماتت فاخبرني عنه بذلك ونظرت امرأة عباس بن خيس البكم المعروف بالفارة
وبقال الكنانة وهو راضه وهو يتحرجه يوم فتح مكة وهو يقول
ان تقبلوا اليوم فما لي عله، هذا سلاح كامل والله، وذو غرارين سريع السله،
فقالت فما تصنع بنو الحرب قال اعده لمحمد واصحابه فقالت ما ارى انه
يقوم لمحمد واصحابه شيء فقال والله لارجوا ان أخدمك بعضهم ثم خرج فلما فتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وانهزم المشركون يوم الخندمة رجع حماس حتى
دخل بيته فقال لامرأته اغلقي الباب فقالت له واين ما كنت تقول فانشد يقول
انك لو شهدت يوم الخندمه، اذ فر صفوان وفر عكرمه،
اذ لحقتنا بالسيوف المسلمه، لهم نشيش خلفنا وهمهمه،
يقطعن كل ساعد وجمجمه، ضربا فلا نسمع الا غمغمه،
لم تنطقي باللوم ادنى كلمه،
وحكي ان كسرى ابرويز لما انهزم من بهرام جوبين واستجار بملك الروم فبعثه على
انهزامه وأمر بستين الفا منهم شجاع يعرف بابن ساره في الى بهرام فخرج بهرام
لمحاربته فلما تلاقى الجيشان برز الشجاع لبهرام فضربه بهرام بالسيف ضربة فرقه
بها نصفين فلقيه كسرى وانهزم الى ملك الروم وقال انا لا نرى ابطال رجل
يقوم بمثل هذه الضربة وحكى الطرطوشي في كتابه سراج الملوك ان مثل الضربة
لم يسمع بمثلها في جاهلية ولا اسلام وان مثل الاسد كانت معلقة في كنيسة
من كنائس بلاد الروم وكانوا اذا عيروا بالهزيمة من ملك الروم فقالوا الفينا
رجالا هذا ضربهم ويحكى ان ابا زبيد الطائي واسمه حرملة وكان من ابناء
عدلا جليس الملوك راويا لاخبارها وانسابها واشعارها فحضر يوما
عند عثمان بن عفان فقال له يا اخا تبع المسيح اسمعنا بعض شعرك في الشجاعة
فقال انبئت انك حسن الشعر ما نشده قصيدته التي يصف فيها الاسد حيث يقول
عبوس شكوس مصلخد خنابس، جريء على الارواح للقرن قاهر،
منيع ويحمي كل واد يروعه، شديد اصول الاضراس كاسر،
براثنه شثن وعيناه في الدجى، كجمر الغضا في وجهه الشر ظاهر،
يدل بأنياب حداد كأنها، اذا قلص الاشداق عنها خناجر،

Copyright © King Saud University